

أما الوسائل الواقية من الطاعون قبل وروده فرجعها كلها الى النظافة. واذا أصيب احد بالمدى فليزل تماماً عن اهله لا يقرب اليه إلا المرَضون والأطباء. مع اتخاذهم كل التعرُّطات المفروضة عليهم لحسم الداء عن اشخاصهم فيقتلون غالباً بالمطهرات المزينة للاعقان والادمان ولا يأكلون في حجرة المريض ويحرقون كل الامتعة التي لمست المظون او اتخذها لخدمته. ومما يبين نتائج النظافة في أيام المدى ان البعثة الانكليزية التي أرسلت الى هونغ كونغ لفحص الطاعون لم يُصب احد من اعضائها بالوباء وكانوا احد عشر شخصاً مع انهم لم يزالوا يترددون بين المظونين وقد نسوا ذلك الى القوانين الصحية التي اتبعوها طول مدة اقامتهم في تلك البلدة الموبوءة (١)

## مجلة الضياء ولغة الجرائد

لاحد الادباء من محرري الجرائد

انتقدت مجلة الضياء القراء على كسبة الجرائد استعمالهم بعض الالفاظ في غير معناها وارتأهم آياها في غير منازلها والمحق يقال انها نبهت في مقالتها التي عنوانها « لغة الجرائد » الى كثير من الاعلاط الفاشية فحق لها الشكر على هذه الخدمة المتصرد بها صيانة الاقلام عن شوائب الخطاء. الا أننا بعد مطالعة المقالة المذكورة خطرت لنا بعض ملاحظات فوددنا ابداءها لرصيتنا المشار اليها فان أصبنا فذلك ما تتوقع وان لم نُصب فالانسان على كل حال مظنة الزلل

١ خطأت مجلة الضياء الكسبة في استعمال التحوير بمعنى التهذيب والتنقيح فانه ان اللفظة لم ترد في شيء من كتب اللغة بمعنى من هذه المعاني وانما هي في اللغة بمعنى تبيض الثوب

ونحن نرى ان هذا الاستعمال حسن وفصيح لان الكسبة نقلوا اللفظة من معناها الاصلي الى المجاز ولا مانع يعترضهم دون ذلك وهم يريدون بها اعادة النظر والمراجعة تشبيهاً لذلك ببيض الثوب. وعليه لا نظن تحطتتهم صوابية الا اذا قلنا ان باب

(١) ارسل لنا جناب الدكتور ف. بركات طبيب المستشفى الفرنسي في بيروت لمقالة حنة في الطاعون وردتنا بعد مقالة حضرة الاب بولوموا فاكثفنا بالاشارة مع شكر الكاتب الاديب

المجاز مقتل في وجوههم وهذا باطل - أو ليست كلمة بيض التي هي كعور دلالة قد استعملت من زمانٍ قديم دون اعتراض بمعنى تنقيح الكتابة وكذلك لفظة سرد استعملت بلا يكب ابتداءً بقصد مراجعته.

ثم ان كلمتي نصح وهذب اللتين ارادت مجلة الضياء استعمالهما بدل حررهما كذلك منتولتان عن معناهما الاصلي الى معنى الاصلاح والاخلاص. فاذا كان قد جاز للمتقدمين استعمال المجاز فلماذا لا يسرع ذلك للمتأخرين !

٢ ثم خطأت قولهم « اشار عليه بكذا فانصاع لمشورته » وقالت انهم يعنون بانصاع انقاد واطاع ولا وجود لذلك في اللغة لكن يقال انصاع الرجل اذا انقتل راجعاً مسرعاً

والذي نطقه ان مستعلي هذه اللفظة غير مخطئين لانهم لم يحولوها عن معناها الاصلي الذي ذكرته مجلة الضياء. فهم يصورون المشار عليه ممكناً في الشطط ويمثلون النصيحة كشيء يُبيده الى الملك التويم فيرجع اليه مسرعاً. فهو على حد قولنا ان فلاناً المعن في غوايته عاد بسرعة الى سواه السيل لما سجع النصح

٣ وعابت الضياء على الكبة قولهم « وهم في حاجة الى الغذاء والكساء » فقالت انهم يستعملون الكساء بالبدل لطلق اللبوس وانما الكساء ثوب بينه

ونحن لا ننكر ان الكساء ثوب خاص ولكن يبذر الكبة انهم يريدون الجمع بين لفظين مترافقين زنة ليكون ذلك احسن في السمع ولنا ان نقول انهم يقيسون الجزء مقام الكل جرياً على آثار البنفاء الذين كثيراً ما فعلوا مثل هذا

٤ وقد خطأت ايضاً استعمال آمن متدياً وقالت انه لا يقال أمنت

النظر في الامر

الا ان كثيرين من المنشئين المحيدين استعملوا هذا الحرف متدياً. قال النووي وهو من مشاهير الكتاب: « آمن النظر وطلب الاستخارة ». ثم انه يؤخذ من كتب اللغويين ان انتم كأمن او بالحري هي مقارب الاولى فاذا كان المنشئون المشهود لهم بالتبريز يستعملون انتم متدياً فلماذا لا يجوز استعمال آمن ايضاً كذلك. قال الحريري في مقامه الراعية: « هل للتدما. اذا آمن النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد الخ ». وكذلك ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك يقول: « ارشدنا الله وآياه ان يشعم

النظرَ فيما شكَّ فيه منه الخ « . هذا وإنَّ أحمد فارس الشدياق الذي قضى حياته في نقد كتب اللغة وتلبيتها وألَّف عدَّة من التصانيف الشاهدة له بسمة الأطلاق في هذا الامر كثيراً ما استعمل اممن متعدية بنفسها ولا شكَّ أنَّ مثله لا يُتهم بالجهل وقول الضياء بان أممن لم ترد في كتب اللغة متعدية لا يصلح ان يؤخذ حجة قاطعة طالما ان كتب اللغة لم تُحط بكل الالفاظ كما هو مسلّم وعليه فيكون استعمال الكتاب المشاهير ممَّا يستأنس به على الأقل في مثل هذا

٥ ومن انتقاد الضياء انها عابت استعمال استأسر بمعنى أسر قائلة انه بمعنى استسلم . والحال ان ذهاب الضياء الى كون هذا الحرف لا يستعمل متعدياً متقوض بما جاء في كتاب المغرب للمطرزي الشهير فانه ذكر استأسر صريحاً بمعنى أسر وورد على ذلك حديث عبد الرحمن وصفوان وهو « أنها استأسر المرأتين اللتين كانتا عندهما من هوازن »

٦ وقد انكرت الضياء قولهم « خرج في موكب يبلغ خمسة آلاف عدأ » وقالت انهم لا يتدبرون معنى العد هنا . وبيانه انك تقول لي على فلان خمسة آلاف درهم عدأ اي عليه هذا القدر ممدوداً عدأ لا بطريق التقدير والتقريب فيكون مفاد هذا اللفظ اذا التحقيق والتوكيد لا الحشو والترين كما يتوهمونه

نقول اننا لا ظنَّ كتبة الجرائد يستعملون هذا اللفظ في غير المعنى الذي ارادته مجلة الضياء فاذا قالوا خرج في موكب يبلغ خمسة آلاف عدأ يريدون ان الموكب يبلغ هذا المبلغ بالتحقيق والتوكيد لا بالظن والتقدير وهم يقولون ذلك اذا تمكَّنوا من معرفة العدد معرفة صحيحة وما ذلك عليهم بمتنع . ولا ندري ما هو السبب الذي يسوغ القول « نقدته خمسة آلاف عدأ » ولا يُجيز « بلغ الموكب خمسة آلاف عدأ » طالما ان المقصود توكيد الامر وتقديره في كلا التمييزين

٧ ثم قالت مجلة الضياء : « ويقولون فعل هذا لمصلحة اهل جلده يريدون قومه واهل جيله . وقد أولع كتابنا بهذه العبارة وتناقها بعضهم عن بعض من غير بحث ولا تتبع عن اصل معزاهما وهي في الاصل من قول جرير وقد مرَّ بتصيب الشاعر وهو ينشد وكان نصيب اسود . فقال له : اذهب فانت اشعر اهل جلدتك يعني اشعر السود . قال : وجلدتك يا ابا جرزة وهي كنية جرير اي واشعر البيض ايضاً . وحينئذ لا معنى ان

نقول اهل جلدة الانكليزي مشلاً واهل جلدة الفرنسي والالاماني لان لكل هؤلاء  
جلدة واحدة «

نقول ان هذا الاستعمال لا ينبغي ان يلاحظ فيه معنى الاصل دائماً بل يجوز  
التوسع فيه بدليل ما ورد في التاج قال: «وما يُستدرك عليه (القاموس) قوم من جلدتنا  
اي من انفسنا وعشيرتنا». فنه يرى انه يجوز القول اهل جلدة الالاماني مشلاً واهل  
جلدة الانكليزي اي قومه ورهطه وعشيرته وان كان للانكليزي والالاماني جلدة واحدة  
بيضاء. ثم انه من التردد ان للبياض والسواد درجات وفروقا وعلى ذلك فاي شي  
ينبع من القول «اهل جلدة السوري واهل جلدة البغدادي والحلي» مثلاً باعتبار هذه  
الفروق والدرجات في بياض البشرة؟

٨ وخطأت الضياء ايضاً استعمالهم أجماد جمع مجد قانئة انه لم يسمع للمجد  
جمع على اجماد ولا على غيره لانه مصدر في الاصل. نقول ان لفظه مجد وان لم يسمع  
لما جمع يصح جمعها باعتبار تعدد انواعها فاذا اضطر كاتب جريدة لجمعها كما قد يمرض  
ذلك في الترجمات عن اللغات الاجنبية فلا مانع من تكبيرها على أجماد  
٩ ومن انتقادات الضياء ايضاً على كتبة الجرائد قولهم «جاء فلان خلواً من  
المال» بتشديد الواو فقالت ان صوابه «خلواً» بكسر الخاء وسكون اللام وهو  
بمعنى الخالي

نعم ان ما قالته الضياء هو الأصوب والاقرب ولكن اي مانع من ان يكون  
قولهم خلواً نصباً على المصدرية بما مل غير مذكور تقديره خالياً

١٠ وخطأت الضياء استعمالهم لفظه رحوم وقالت ان صوابها رحيم  
قال اللسان ما حرفته: «رحيم فيل بمعنى فاعل كما قالوا سميع بمعنى سامع  
وقدير بمعنى قادر وكذلك رجل رحوم وامرأة رحوم» فيبين من عبارة اللسان ان  
كلمة رحوم بمعنى رحيم اي راحم فلا سبيل اذا للملأمة الكتاب على استعمالهم  
١١ وقالت الضياء: «انهم يقولون هؤلاء اخصامي يريدون جمع الخصم بالفتح  
وقبل الصحيح لا يجمع على أفعال... والصواب جمعه على خصوم» قلنا ان كلام الضياء  
لا ينطبق على ما ورد في تاج العروس: «وما يُستدرك عليه الأخصام جمع خصيم  
ككثيف واكتاف او جمع خصم كقرخ وافرأخ او جمع خصم كشهيد وأشهاد»

١٢ ومن كلام الضياء انهم يقولون: «مرت عليه كرور الزمان فيونثون لفظ الفعل على توهم ان الكرور جمع وانما هو مصدر كرم»

غير ان الذي نذكره هو انهم يقولون مرت عليه كرور الازمان لا الزمان فهم يونثون لفظ الفعل مراعاة للمضاف اليه كان المضاف غير مذكور. وهذا منطبق على قواعد النحو التي يمتضاها يكتب المضاف من المضاف اليه تأنيثاً

١٣ وخطأت مجلة الضياء لسان الدين بن الخطيب في ما قاله عن الغارة على جيان وهو «قللنا ثانية غربها وجددنا كرمها واستوعبنا حرقها وغربها» قالت انما يقال انخرب المكان او خربته بالتثنية ولا يقال خربته بالمجرد

والحال ان النيروزابادي يقول في قاموسه ما نصه: «خرب الدار خربها كاخربها»  
أفتنبذ قول القاموس ؟

هذا ما خطر لنا اثباته من الملاحظات الخصوصية على مجلة الضياء وقد بقيت لنا ملاحظة عمومية نختم بها الكلام

من الثابت ان الذين جمعوا كتب اللغة قد فاتهم كثير من الفاظها بل كثير من معاني الالفاظ التي جمعوها فهل يستطيع المتأخر ان يخطئ مشاهير الشعراء المبرزين والجيدين من المؤلفين القدماء اذا رأى في كلامهم الفاظاً لا وجود لها في كتب اللغة او مستعملة بخلاف ما هو مدرن في تلك الكتب لاسيما وان كثيراً من الالفاظ القريبة الزائدة في كتب اللغة لا تستند الا الى بيت واحد من الشعر القديم

لعمري الحق اننا على قدر ضعف نظرنا ظننا تخلفتهم غير جائزة للتأخر بل غاية ما يجب ان نضم ما ورد من استعمالهم الى كتب اللغة حتى لا يبقى فيها نقص من هذا القبيل فاذا كان ابن هاني المشهور يتعمل «خرب الذئمة» متمدية بنفسها خلافاً لا ذكره جامعو اللغة واذا كان عدي بن زيد يستعمل وثق بمعنى أوثق وهو من اهل الجاهلية الذين عنهم أخذت اللسان فاي حرج علينا اذا سلكتنا مسلكتهم وجعلناه حجة نحتج بها عند من يخطئنا والسلام

(المشرق) وقد ارسل لنا احد قراء المشرق والضياء في بغداد سزولين يلقبها على مجلة الضياء فالحتمها بالمقالة السابقة:

١ جاء في الضياء (١: ٤٥٠) ما نصه: «ومن حافتهم في الثقل ما اولع بزاكهم من

استمال لفظه هاتين في مكان هذه ذهاباً الى انا انصح منها وما هي بالنصحى ولا النصيحة . الخ «  
وقد قرأنا في تاج العروس ما يأتي : ته السنوت ( اي اسم اشارة يُشار به الى المرث ، اه . فاذا  
ادخلنا عليها هاء التنبيه « فالظاهر » انا تصير هاته . وعليه فتكون النصيحة اُلم تكن النصيحى . فا  
قول الضياء في ذلك ؟

٣ وجاء في الصفحة ٥٥٠ لا يقال : « هل شهر يناير مثلاً وجاء في عُرة ابريل » وقد قرأنا  
في الكلبيات : « عُرة كل شيء أوله » افلا يدخل في حكم هذا الكل الشهر ايضاً . ثم ان معنى  
الشهر الاصلي ( اي في اللغة الكلدانية السريانية ) القمر واذا جاز ان يسمى يناير شهراً افلا  
يجوز ان يُقرن بانظرة توافق القمر او الشهر من باب مراعاة النظر او من باب التوسع ؟

## كتاب

## تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى ( تابع لما سبق )

## ذكر الامراء بمرامون

وهم من الطبقة الثانية ومن المعاصرين لناصر الدين الحسين . اما الذين عاشوا  
بعد زمانه فتوترهم ونذكرهم في موضهم

ذكر الامير سيف الدين مفرج ابن بدر الدين يوسف ابن زين الدين صالح بن علي  
كان اميراً حسن السيرة مبعلاً من الناس مشكوراً عندهم محبوباً اليهم ذو كرم  
وحشمة . جهات اقطاعه بامرية عشرة ( ١ ) : نصف عيتات ونصف دفون ونصف مجدليا  
ونصف شلان ونصف عين دراقيل وثلاث بتائر ونصف سرحتور وثلاث عيناب وثلاث  
قطع ارض في العمروسيّة وثلاث عمه وثلاث حصّة الملك في خلدا ومن الفريديس  
فدان . وعثر [ لة ] ناصر الدين الحسين القيو الذي في الداى الى جهة الشرق وعثر  
ايضاً المجلس الجنوبي والاسطبل فرقمه سيف الدين وعثر عليه الطبقة التي فوقه .  
وكانت ام سيف الدين مفرج زين الدار ابنة سعد الدين خضر ابن نجم الدين  
محمّد وهي اخت ناصر الدين الحسين . وتزوج سيف الدين ياقوتة ابنة ناصر الدين  
الحسين في السابع عشر من ربيع الاول سنة تسع وسبعمان ( ١٣٠٩ م ) . ونقلت عن  
خط ناصر الدين الحسين ( ٨٣ ) : « ان سيف الدين توجه الى دمشق في جهاز ولده شمس